حالاًّ في لسان ولا في قلب ولا مصحف لان المراد به اي بقولهم المقرو المعلوم بالقراة
وبقولهم المكتوب في المصاحف المفهوم من الخط وبقولهم المسموع المفهوم من الالفاظ
المسموعة وهذا اي قولهم ليس حالاً في لسان ولا قلب ولا مصحف تصريح منهم
بان المعنى المعلوم المفهوم ليس حالا في القلب وانما الحال فيه نفس فهمه ونفس
العلم به اما ما هو متعلق العلم والفهم فليس حالا فيه ومتعلق العلم والفهم هو القديم
بل قد نقل بعضهم اي بعض اهل السنة انهم منعوا من اطلاق القول بحلول كلامه تعالى
في لسان او قلب او مصحف وان اريد به حال الاطلاق الكلام اللفظي رعاية للادب لئلا
يسبق الى الوهم ارادة المعنى القديم وبالله التوفيق هذا حل كلام المص ويتعلق
بالمسئلة بعد ذلك امور الاول ان قوله لمشايخ الحنفية خلاف الى اخره يؤذن بان الخلاف
في المسئلة غير معروف لغير الحنفية وليس كذلك فقد حكى الاشعري الخلاف لغيرهم في
مقالة مفردة املاها في هذه المسئلة ورويناها عنه بطريق متصلة اليه بما فيها من
اجازة وعبارة وممن ذهب الى انه يعني الايمان مخلوق حادث المحاسبي وجعفر بن
حرب وعبد الله بن كلاب وعبد العزيز المكي وغيرهم من اهل النظر قال وذكر عن احمد
ابن حنبل وجماعة من اهل الحديث انهم يقولون ان الايمان غير مخلوق الامر الثاني ان
الاشعري مال الى ان الايمان غير مخلوق ووجهه حاصله ان اطلاق الايمان في قول
من قال ان الايمان مخلوق ينطلق على الايمان الذي هو من صفات الله تعالى لان من اسمائه
تعالى الحسنى المؤمن كما نطق به الكتاب العزيز وايمانه هو تصديقه في الازل بكلامه القديم واخباره
الازلي بوحدانيته كما دل عليه قوله تعالى انني انا الله لا اله الا انا ولا يقال ان تصديقه
تعالى محدث ولا مخلوق ثم ان يقوم به حادث الامر الثالث انه لا يتحقق في هذه المسئلة
عند التأمل محل خلاف لان الكلام ان كان في الايمان المتعلق به فعل قلبي يكتسب مباشرة
اسباب محصلة للمخلوق فلا يتجه خلاف في كونه مخلوقا وان اريد الايمان الذي دل عليه

اسمه

اسمه تعالى المؤمن فهو من صفاته تعالى بمعنى انه المصدق لاخباره بوحدانيته في قوله
شهد الله انه لا اله الا هو وقوله انني انا الله لا اله الا انا فلا يتجه لاهل السنة خلاف
في انه قديم واما ان اريد تصديقه رسله باظهار المعجزات على ايديهم فهو من صفات الافعال
وقد علم الخلاف فيها بين الفريقين الاشاعرة والماتريدية واظهارها يدل على انه صدقهم
بكلامه في ادعاء الرسالة كما دل عليه قوله تعالى محمد رسول الله فان قلت يرتفع الخلاف
في اطلاق قول القائل الايمان مخلوق مريدا بالايمان المعنى اللغوي الصادق بالايمان الذي
هو وصف الله سبحانه وتعالى وبالايمان الذي هو وصف للمخلوق متكلف به ويكون القائل
بجواز اطلاقه الايمان مخلوق وانما ينصرف الايمان عنده الى المتعلق به خاصة لانه المتبادر من
اطلاقه في لسان الشرع واحتمال ارادة ما يصدق به وبغيره بعيد جدا والقائل بعدم جوازه
ينظر الى صدق الايمان على الايمان الذي هو وصف الله سبحانه وان الاطلاق يوهم القول بانه
مخلوق وهو خطأ واطلاقه قد تحقق ما هو محل النزاع قلنا ليس هذا خلافا في خلق حقيقة
الايمان انما هو خلاف في اطلاق اللفظ وليس كلامهم فيه وتحقيقنا لهذا المحل على هذا الوجه من
النفائس والحمد لله
اختلف في جواز ادخال الاستثناء في الايمان بان يقال
انا مؤمن ان شاء الله تعالى فمنعه الاكثرون ومنهم ابو حنيفة واصحابه قالوا وانما يقال انا مؤمن حقا
واجازه كثير من العلماء منهم الشافعي واصحابه وهذا النقل عن الاكثر والكثير تبع فيه المص شرح
المقاصد وهو معارض بان شيخ الاسلام ابا الحسن السبكي نقل في كتابة له مفردة على هذه
المسئلة ان القول بدخول الاستثناء هو قول اكثر السلف من الصحابة والتابعين ومن بعدهم
والشافعية والمالكية والحنابلة ومن المتكلمين الاشعرية والكلابية قال وهو قول سفيان الثوري
انتهى ولا خلاف بينهم اي بين القائلين بدخول الاستثناء والقائلين بمنعه في انه لا يقال انا مؤمن
ان شاء الله للشك في ثبوته اي الايمان للحال اي حال التكلم بالاستثناء المذكور والآتي والا يكن ذلك
بان كان الاستثناء للشك كان الايمان منفيا لان الشك في ثبوته في الحال كفر بل ثبوته في الحال مجزوم به

Copyright © King Saud University